

الاطفاء الى خطايا ويلقون المسؤولية على النظرية والشعارات المرحلية ، وذلك كله بدافع اخفاء مسؤوليتهم الشخصية . لقد أصبح من الضروري اعادة الاعتبار السى الحقيقة ، وهذا لا يتم الا بممارسة النقد الثوري ، الذي هو حتما ليس حفلة شتائم او اسلوبا للادانة فقط . فالنقد الثوري مصدر الابداع . وحتى يتحقق ذلك لا يجوز ممارسة النقد من اجل اراحة الضمير ، وانما من اجل وضع القضية في اطارها الصحيح المدفوع نحو الافضل .

١ - نظرية العمل الفتحوية

من يعرف أين يقف وماذا يريد يعرف في النهاية حتما الى أين سيتجه . هذه الصفات الثلاث كانت متوفرة لدى (فتح) في مرحلة ولادتها وحتى نهاية عام ١٩٦٨ عام معركة الكرامة .

ما هي ابعاد الاجواء السياسية والفكرية التي ولدت فيها (فتح) ؟ عام ١٩٥٢ اطل عبد الناصر من خلال الثورة المصرية على الوطن العربي وكانت الساحة يومها تعج بالاحزاب ذات الطابع القومي وخاصة في المشرق . ولما كانت الامة العربية مئخنة بالجراح ، مطاطئة الرأس امام الهزيمة العسكرية التي لحقت بها فان القضية الفلسطينية أصبحت محور حديث كل من يريد الاستيلاء على قلوب الجماهير العربية وعقولها . وكان عهد التحرير واسترداد فلسطين يكاد يكون الكلمات الاولى التي يبدأ بها البلاغ العسكري لاي انقلاب او تغيير سياسي يحدث في المنطقة العربية .

بين عامي ١٩٥٥ و١٩٥٨ حققت القوى الوطنية العربية في مصر اروع الانتصارات حيث تم طرد الاستعمار البريطاني من مصر وصمدت مصر وسوريا في وجه حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور . وكذلك سقط حلف بغداد بانفجار ثورة ١٤ تموز وانهيار الحكم الملكي الاقطاعي في العراق وانهارت بشكل عام السيطره الاستعمارية التقليدية، وتوجت هذه الانتصارات بقيام وحدة بين سوريا ومصر في اوائل عام ١٩٥٨ . كل تلك الانجازات وعلى رأسها معركة السويس عام ١٩٥٦ ألهمت حماس الجماهير العربية وبدأت ترتفع بالنضال العربي الى ارفع مستوى ، بحيث عادت الى الحركة الوطنية ديناميكية التحرك والثقة بالنفس وبقدرة الشعب على صنع اهدافه .

ان المؤرخين لن يجدوا مفرا عندما يؤرخون لفترة الخمسينات من تاريخ المنطقة من ان يقدروا بأن طريق دايان الى غزة والقويصة وسيناء عام ١٩٥٦ كان طريق عبد الناصر الى كسر الارتباط التاريخي بالغرب ، وطريق الفلسطينيين الى اكتشاف دورهم الخاص ومن ثم التمرد فالثورة . وقد اكتشف الفلسطينيون دورهم الخاص اثناء الاحتلال الاسرائيلي الاول لقطاع غزة ١٩٥٦ ، وانهم يستطيعون ان يقاتلوا حتى في اسوأ ظروف الاحتلال . وان الانسان اذا ما اراد يستطيع النضال حتى ولو كان على حافة الموت ، وان سيطرة العدو على الارض لا تعني الهزيمة النهائية . فالهزيمة هي سقوط الارادة . باختصار لقد ألهمت حرب السويس من خلال التمرس في مواجهة الاحتلال طليعة من الفلسطينيين بما يمكن فعله وما يمكن تجنبه ، وكيف يمكن الانتقال من الانتقام السلبي الى المقاومة الايجابية ، من الملاحظة الى التخطيط . يضاف الى ذلك ان الثورة الجزائرية التي اعادت الى المواطن العربي احساس النصر الغريب عليه منذ زمن طويل ، ساهمت مساهمة فعالة في اغناء قناعات نواة الطليعة الثورية بالقدرة على الولادة والبدء . وكلما حققت الثورة الجزائرية انجازا باتجاه النصر كانت الظروف الموضوعية لولادة عمل ثوري مسلح ضد اسرائيل تزداد توفرا ويرافق ذلك تنام في وضوح الرؤيا عند كوادر الطليعة ويرفع من معنوياتها . بزوال الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٥٦ فوجيء الطليعيون والواعون من ابناء الشعب الفلسطيني بأن الانظمة العربية لم